الدوريات الإلكترونية والمكتبات الرقمية

قاسم، حشمت.
الدوريات الإلكترونية والمكتبات الرقمية/
حشمت قاسم القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
١٨٣ص ؛ ٢٤سم.

عرض وتحليل
أيمن شعبان الدكرورى
باحث بالماجستير – جامعة القاهرة

من الضرورى أن يكون هناك نظام للاتصال العلمى إبداعى ومتطور، ترعاه الجامعات ومراكز البحث العلمى، بحيث يسهم فى عملية البحث ويشجعها. وعن طريق هذا النظام يمكن تنفيذ مشروعات البحث بصورة فردية وجماعية مثمرة. ونظرًا للأهمية الكبرى التي تعلقها الدولة والهيئات والأفراد على الدوريات العلمية والمكتبات للارتقاء بنظام الاتصال العلمي، ونظرًا لحاجة الطلاب والباحثين والعاملين فى الميدان البحثى إلى كتاب يعرض ويؤصل للدوريات العلمية والمكتبات، ولا سيما فى شكلهما الإلكترونى أو الرقمى، ويتناول ظروف نشأتيهما، ومهامهما ودورهما فى دعم النشاط العلمى – فقد أتى هذا الكتاب ليفى بهذا الغرض، وليثرى المكتبة العربية ويسد بعض أوجه النقص فى هذا الميدان.

وصاحب هذا الكتاب عالم جليل من أبرز علماء علم المعلومات، وهو الأستاذ الدكتور حشمت محمد على قاسم، أستاذ علم المعلومات المتفرغ بكلية الآداب، جامعة القاهرة، والذى أفنى ما يزيد على الأربعين عامًا فى خدمة هذا العلم، أغنى فيها مكتباتنا بكثير من المؤلفات والمترجمات، والتى كان لها أبلغ الأثر فى إرساء دعائم علم المعلومات فى وطننا العربى. وها هو الآن يعاودنا بكتاب جديد يَنُم عن نظرة تحليلية ثاقبة فى الإنتاج الفكرى فى مجال الدوريات الإلكترونية والمكتبات الرقمية، ويرصد للواقع الراهن للمعرفة فى هذا المجال الذى

يشكل أهم قطاعات جبهة البحث النشطة فى المكتبات وعلم المعلومات.

فالعلاقة بين الدوريات الإلكترونية والمكتبات الرقمية وثيقة الصلة؛ إذ إن الظاهرتين متلازمتان في النشأة والتطور. وما يطرأ على الدوريات الإلكترونية يحدث صداه فى المكتبات الرقمية؛ إذ تنهض الأولى بالدور الذى تنهض به الدوريات الورقية فى المكتبات التقليدية، كما تتمتع بالمكانة نفسها، وتشكل العمود الفقرى للمجموعات فى مكتبات البحث التى تحول جلها إلى الرقمية.

وضع الكتاب الذى بين أيدينا فى مئة وثلاث وثمانين صفحة. وعلى الرغم من وثاقة الصلة بين الدوريات الإلكترونية والمكتبات الرقمية، فقد رأى مؤلف الكتاب - لدواعٍ تنظيمية لا أكثر – كما ذكرَ لنا – أن ينتظم معالجته فى قسمين رئيسين، يتناول أولهما ما يتصل بالدوريات الإلكترونية، ويعالج الثانى ما يتعلق بالمكتبات الرقمية، إضافة إلى المقدمة، والكشاف، وقائمة المراجع.

تبدأ معالجة الدوريات الإلكترونية بإلقاء نظرة على الدوريات فى نظام الاتصال العلمى، ومناقشة مفهوم الدوريات بوجه عام، والدوريات التخصصية على وجه الخصوص، موضحة المصطلحات الأخرى التى تبدو ذات علاقة دلالية مع مصطلح الدورية Journal، مثل: المسلسلات، والصحف، والمجلات، والحوليات..، إلخ. مع إلقاء نظرة على نشأة الدوريات التخصصية، وتطورها كمًا ونوعًا، مقسمة تاريخ الدوريات التخصصية إلى أربع مراحل أو حقب؛ تمتد من العام ١٧٠٠ للميلاد وحتى الآن، ومبينة معدل نمو الدوريات العلمية منذ البدايات المبكرة لظهورها.

ويتعرض مؤلف الكتاب لمناقشة المهام التى تنهض بها فى النشاط العلمى باعتبارها أهم قنوات الاتصال العلمى، وكذلك التطورات والظروف التى أدت إلى وضع الدوريات التخصصية تحت الحصار، والأسباب التى أدت إلى تفجر أعداد الدوريات، والبدائل التى اقترحت منذ منتصف القرن العشرين للدوريات التقليدية، تلك البدائل التى مهدت لنشأة الدوريات الإلكترونية.

ثم يمضى المؤلف ليعرض لمفهوم الدوريات الإلكترونية، مبينًا المصطلحات الأخرى التى قد تستخدم تبادليًا معها، بالعربية والإنجليزية. ثم يتطرق إلى ظروف نشأتها، والعناصر أو الخطوات التى تقوم عليها فكرة الدوريات الإلكترونية، كما طرحت فى البدايات المبكرة لها، وتطورها الكمى والنوعى منذ العام ١٩٨٠م، موضحًا أهم المشاريع وأهم الدوريات فى هذا الصدد، وملقيًا الضوء على الخصائص التى اتسمت بها الدوريات الإلكترونية فى جيليها : الأول، والثانى، وما تتمتع به من مزايا، وما سجل

عليها من مآخذ بدأ يتردد صداها فيما تتخذه المؤسسات العلمية والهيئات الأكاديمية من تدابير، وتنامى الاتجاه نحو دوريات التعامل المجانى Open Access، والدور الذى لعبته العنكبوتية العالمية فى الضلوع بهذا الشأن، وكيف أدت المكتبات، عن طريق اتفاقيات التكتل، دورًا كبيرًا فى توفير مقومات التعامل مع أعداد الدوريات بالشكل الإلكترونى، موضحًا كيف تبلورت فكرة التعامل المجانى.

وعلى خلفية شرطى إعلان برلين لما ينبغى أن يتوافر فى إسهامات التعامل المجانى استعرض المؤلف إعلانات المبادئ الخاصة بالنشر لأغراض التعامل المجاني، وذلك من قِبل كل من مجموعة العمل الخاصة بالمؤسسات وأجهزة التمويل، ومجموعة العمل الخاصة بالمكتبات والناشرين، ومجموعة العمل الخاصة بالباحثين والجمعيات العلمية. ثم يتم تناول أساليب ومعايير تقييم الدوريات الإلكترونية، ثم يختتم هذا الفصل بإلقاء نظرة على مستقبل الدوريات الإلكترونية. وقد جاءت نتيجة نظرة المؤلف هذه مختلفة إلى حد بعيد عما انتهى إليه فى مطلع العقد الأول من القرن الحادى والعشرين.

ولما كانت الدوريات الإلكترونية لها طبيعة خاصة تميزها عن غيرها من الدوريات التقليدية، فإن التصور المتكامل لبرامج حفظها يقتضى التحول من نظام الاقتناء أو التملك إلى نظام الترخيص أو إكساب حق الإفادة أو التعامل ؛ ولذا ينتقل بنا المؤلف فى هذا الشأن إلى التعريف بالحفظ الأرشيفى للدوريات الإلكترونية، ومناقشة قضاياه، وشروط الترخيص، ومشكلات الحفظ، مبينًا توصيات إحدى الدراسات فيما يخص الحفظ الأرشيفى للدوريات الإلكترونية، وجهت هذه التوصيات بشكل أساسى إلى ثلاث فئات : المكتبات والهيئات الأكاديمية، والناشرين، وبرامج الحفظ الأرشيفى للدوريات الإلكترونية، ضاربًا المثل فى هذا السياق بأبرز أرشيفات ومستودعات وناشرى دوريات التعامل المجاني، كآرزيف arXiv، والمكتبة العامة للعلوم (بلوس Public Library (PLOS of Science، وبيوميد (BMC).

ويمضى المؤلف بعد ذلك فى التعريف بأحد عشر برنامجًا للحفظ الأرشيفى للدوريات الإلكترونية، وهى :

١- برنامج المعهد الكندى للمعلومات العلمية والتقنية.
٢- برنامج اتحاد زيادة النسخ تحافظ على سلامة المواد (لوكس LOCKSS).
٣- برنامج مكتبة الإيداع الوطنية الهولندية.
٤- برنامج المشروع التعاونى للحفظ الأرشيفى للمعلومات الرقمية.
٥- برنامج مكتبة البحث بالمختبر الوطنى فى لوس ألاموس.
٦- برنامج باندورا بالمكتبة الوطنية الأسترالية.
٧- برنامج مجموعات أو سي إل سي

الإلكترونية على الخط المباشر.
٨- برنامج أوهايولنك لمركز الدوريات الإلكترونية.
٩- برنامج مرفأ باحثى أونتاريو.
١٠- برنامج بورتيكو.
١١- برنامج باب مد سنترال.
إضافة إلى برنامج جستور.

أما الفصل الثانى فقد تناول المكتبة الرقمية وبعض نماذج مشروعاتها ومبادراتها على الصعيدين : العربى، والدولى. ويبدأ الفصل بتمهيد يتناول مفهوم وتعريف المكتبات الرقمية، وخصائصها الرئيسة، ونشأتها وتطورها، وأهدافها، ومقوماتها، ومكوناتها الوظيفية، ومتطلبات إنشائها، وما وراء البيانات : ما وراء البيانات الوصفية، وما وراء البيانات التنظيمية، وما وراء البيانات الإدارية، بوصف كل من أهم مقومات النشر الإلكترونى وتنظيم مجموعات المكتبات الرقمية. تلى ذلك مناقشة سبل إدارة الإفادة من المكتبات الرقمية، والمرافئ Portals التي تتاح من خلالها هذه المكتبات، من خلال التحقق من الهوية وإدارة الحقوق، والمحافظة على المجموعات، ثم مزايا المكتبات الرقمية، ودورها فى البنى الأساس الوطنية للمعلومات بإلقاء نظرة على دورها فى التعليم، والبحث العلمى.

ثم ينتقل المؤلف إلى أسس ومعايير تقييم المكتبات الرقمية؛ تمهيدًا لإلقاء نظرة شاملة على مبادرات ومشروعات المكتبات الرقمية بكل فناتها، أعقبها نظرة تحليلية فى نماذج منتقاة من المشروعات العالمية والعربية. فمن النماذج العالمية تناول المؤلف المشروعات التالية :

١- مشروع المكتبة الألمانية للدوريات الإلكترونية، ومحتوى هذه المكتبة، والخدمات التي تقدمها، وموقف مكتبة الكونجرس إزاء هذا الأمر، وإلى أى مدى تم الاستفادة من ما وراء البيانات الوراقية بين الطرفين.

٢- تجمع المكتبات الجامعية التركية، ومراصد البيانات التى يضمها ويوفرها لأعضائه، ومحتوى هذه المراصد.

٣- مشروع المعهد الوطنى للاتصال العلمى ومصادر المعلومات فى الهند، وهدفه، ومحتواه، والناشرون المتعاونون معه، ونظام مراقبته للدوريات الإلكترونية المعتمد على العنكبوتية العالمية، وبرمجيات هذا النظام الثلاث، ومهام كل منها.

ومن النماذج العربية تناول المؤلف جهود المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والمملكة المغربية فى الاهتمام بالنشر الإلكترونى بوجه عام، والمكتبات الرقمية على وجه الخصوص، ملقيًا الضوء على نموذجين عربيين بارزين، هما:

١- مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية، مبينًا أهدافه، وخطوات تنفيذه، وحدود تغطيته.

٢- تجمع المكتبات الجامعية المصرية، ومشروعاته المكونة له، وخطواته التنفيذية، وبنيته الأساس، والخدمات التي يقدمها، وخطته الاستراتيجية، ورؤيته، ورسالته، وأهدافه.

ثم جاء ختام هذا الكتاب الجدير بالقراءة بخلاصة هى نتاج المعالجة التحليلية الشاملة التي تناولها المؤلف من تجارب وخبرات فى النشر الإلكترونى للدوريات، وإدارة مشروعات المكتبات الرقمية، لخصت أفضل الأساليب المتبعة فى إنشاء المكتبات الرقمية وإدارتها، ومقومات نجاح المشروعات، والعوامل التى تدعم مبدأ التعامل المجانى.

هذا الكتاب يعكس – ولا شك –خبرة مؤلفه العريضة، وإلمامه بمصادر بحثه، فى محاولة منه لاستعراض جوانب الدوريات الإلكترونية والمكتبات الرقمية برمتها، مبرزًا حقيقة هذا المجال فى كونها تجسيدًا لجوهر عملية التفاعل القائم بين المستفيدين والباحثين والمنظمات والتقنيات، وراسمًا عدة لوحات تحاول كل منها أن تصف جانبًا مهمًا من جوانب الدوريات الإلكترونية والمكتبات الرقمية، ومتكهنًا بما سيكون من مستقبل واعد للدوريات الإلكترونية ومبدأ التعامل المجانى.